

رأس المال المعرفي كآلية لتحسين التطوير التنظيمي: دراسة حالة .

شتوح، محمد. (٢٠٢٢). رأس المال المعرفي كآلية لتحسين التطوير التنظيمي: دراسة حالة. مجلة مجاميع المعرفة، مج ٨، ع ٣٤، ٢٥٣ - ٢٦٨
مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1330906>



إعداد

سليمان الجبرين

أهداف البحث

تُعد أهداف البحث التي طرحها الباحث في دراسته حول "رأس المال المعرفي كآلية لتحسين التطوير التنظيمي" ذات أهمية علمية وتطبيقية كبيرة، وقد اتسمت بدرجة عالية من الوضوح والدقة، إذ جاءت منبثقة مباشرة من إشكالية البحث وتساؤلاته، مما يعكس وعيًا منهجيًا جيدًا ببناء الهيكل العلمي للدراسة. فالباحث لم يكتف بتحديد الهدف العام، بل فصّله إلى أهداف جزئية تلامس جميع أبعاد الموضوع، ما يعزز من شمولية الطرح وتماسكه.:

أهداف البحث

أحد أبرز النقاط التي أقدّر لها كباحث في هذه الأهداف، هو تركيزها على البُعدين المعرفي والتطبيقي في آنٍ واحد؛ فهي لا تقتصر على رصد العلاقة بين رأس المال المعرفي والتطوير التنظيمي نظريًا، بل تسعى إلى تفعيل هذه العلاقة ضمن واقع عملي تمثله مؤسسة "أوريدو"، ما يمنح نتائج الدراسة قيمة تنفيذية قابلة للاستفادة في بيئات مشابهة.

كما أن اهتمام الباحث بتحليل أثر رأس المال المعرفي على أربعة مجالات فرعية من التطوير التنظيمي (الأفراد، الهيكل التنظيمي، التكنولوجيا، المهام) يُظهر فهمًا عميقًا لتعقيدات البنية التنظيمية الحديثة، ويعكس وعيًا بأهمية التفاعل بين المعرفة والأنظمة الإدارية. فبدلًا من تناول العلاقة بشكل عام ومجرد، عمد الباحث إلى تفكيك المتغير التابع إلى مكوناته، ما يسمح بتحليل أكثر دقة وفاعلية في الوصول إلى نتائج دقيقة.

أهداف البحث

ومما يُحسب للباحث أيضاً أنه ضمّن أهدافه بعداً استشرافياً عبر تقديم توصيات عملية قابلة للتطبيق، وهو ما يدل على إدراكه لدور البحث العلمي في خدمة الواقع، لا الاكتفاء بالتظير فقط. فالدراسات الإدارية المعاصرة لا تكتمل إلا بترجمتها إلى أدوات تساعد المؤسسات على التطوير والتكيف مع تحديات بيئة العمل.

ومع أنني أرى الأهداف متكاملة بوجه عام، إلا أنه من وجهة نظر تطويرية، كان من المفيد لو خصص الباحث أحد أهدافه لتحليل العوائق التي قد تواجه المؤسسات في توظيف رأس المال المعرفي، أو لفحص دور القيادة في دعم هذا التوظيف، وهو ما كان سيمنح الدراسة بعداً إضافياً في تفسير النتائج

وتعكس أهداف هذا البحث إعداداً منهجياً ناضجاً، وربطاً موفقاً بين النظرية والتطبيق، ووعياً بدور البحث العلمي في تحسين الأداء المؤسسي، وهو ما يجعلها جديرة بالاهتمام من الباحثين والمهنيين على حد سواء.

أهمية البحث

من خلال قراءتي لما عرضه الباحث من أهمية لهذا البحث، أجد أن الطرح قد وُفق إلى حد كبير في إبراز البُعد التطبيقي والواقعي للدراسة. فقد ركّز الباحث على أن أهمية البحث تنبع من معالجة مشكلة تطبيقية داخل مؤسسة قائمة، وهي "أوريدو"، وهذا يُعد نقطة قوة تحسب للدراسة، لأنها لا تكتفي بالتأطير النظري، بل تتجه نحو معالجة التحديات الفعلية التي تواجه المؤسسات في بيئة عمل ديناميكية.

كما أنني أثنى تركيز الباحث على أهمية العلاقة بين رأس المال المعرفي والتطوير التنظيمي في عصر اكتسبت فيه المعرفة قيمة استراتيجية، وهذا الطرح يعكس وعيًا منهجيًا بالسياق الزمني للبحث، إذ لم يعد بالإمكان تجاهل الدور المتنامي للمعرفة في رفع كفاءة المؤسسات وتعزيز قدرتها على التكيف والابتكار.

أهمية البحث

إلا أنني أرى أن الباحث، رغم دقة طَرَحِه، كان يمكن أن يُثري أهمية البحث بشكل أعمق لو ركّز على البعد الاقتصادي الأوسع لاستخدام رأس المال المعرفي، مثل تأثيره على الكفاءة التشغيلية أو النمو المستدام للمؤسسة، فقد اقتصر التركيز على التطوير التنظيمي، مع أن الأثر يمتد كذلك إلى تعزيز التنافسية وتقليل التكاليف الناتجة عن ضعف المعرفة أو سوء إدارتها.

كذلك، فإن أهمية الدراسة كما صاغها الباحث جاءت جيدة من حيث ارتباطها بالسياق المحلي والبيئة المؤسسية الجزائرية، وهو ما يُضفي عليها طابع الأصالة، وكنت أفضل لو أشار الباحث بوضوح إلى الفجوة المعرفية في الأدبيات السابقة، أي لماذا نحتاج هذا البحث تحديدًا الآن؟ وما الذي يميزه عن غيره من الدراسات في المجال نفسه؟

أهمية البحث

أرى أن أهمية البحث كما عرضها الباحث كانت مقنعة ومتماسكة، وركّزت على نقاط جوهرية تستند إلى واقع المؤسسة واحتياجاتها الفعلية، وهناك مجال لتعميق التحليل من خلال توسيع الأفق النظري والربط بين المعرفة والتنمية الشاملة للمؤسسة، بما يتجاوز الجانب التنظيمي الداخلي إلى تأثيرات استراتيجية أوسع.

المنهج العلمي

اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي التحليلي، مدعومًا بمنهج دراسة الحالة التطبيقية على مؤسسة أوريدو، مع استخدام أدوات إحصائية متنوعة عبر برنامج SPSS ومن وجهة نظري كباحث، فإن اختيار هذا المنهج يُعد اختيارًا مناسبًا وموفقًا لطبيعة موضوع الدراسة وأهدافها.

فالمنهج الوصفي التحليلي يُعد من المناهج الرصينة في الأبحاث الإدارية التي تسعى إلى فهم العلاقات بين المتغيرات كما هي على أرض الواقع دون التدخل فيها، وهو ما يتماشى تمامًا مع هدف البحث في دراسة العلاقة بين رأس المال المعرفي والتطوير التنظيمي، كما أن الباحث لم يكتف بالوصف فقط، بل اتجه إلى التحليل والربط بين المتغيرات باستخدام أدوات قياس دقيقة مثل معاملات الارتباط والانحدار.

المنهج العلمي

وأثمن بشدة اعتماد الباحث على منهج دراسة الحالة، حيث اختار مؤسسة قائمة (أوريدو)، مما يضيف على النتائج طابعاً تطبيقياً واقعياً يمكن البناء عليه في مؤسسات مماثلة، فتناول حالة حقيقية يسمح بفهم أعمق وأدق لطبيعة المتغيرات المدروسة، ويمنح النتائج قوة تفسيرية أكبر من الدراسات النظرية البحتة.

كما أن استخدام الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات، وتطبيقه على عينة مدروسة من موظفي المؤسسة، ثم تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS، يدل على انضباط إجرائي ومنهجي واضح، ويعزز من مصداقية النتائج.

المنهج العلمي

ومع ذلك، فإنني أرى أنه كان يمكن تعزيز المنهج العلمي أكثر لو دعم الباحث الجانب الكمي بجانب تحليلي نوعي (كيفي)، مثل إجراء مقابلات مع قادة المؤسسة أو استخدام تحليل محتوى للوثائق التنظيمية، مما كان سيوفر بُعدًا تفسيريًا أعمق لفهم الظواهر السلوكية والتنظيمية المرتبطة برأس المال المعرفي.

كما أن الدراسة اعتمدت فقط على التحليل الإحصائي الخطي (الارتباط والانحدار البسيط)، ولو توسّع الباحث في استخدام نماذج أكثر تعقيدًا مثل تحليل المسار أو النمذجة الهيكلية ((SEM، لكان ذلك أكثر ملاءمة لطبيعة العلاقات بين الأبعاد المتعددة المدروسة.



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

